

دور العلماء المسلمين في تحرير بلاد الهند

The Role of Muslim Scholars in the liberation of India

Dr. A. ABDUL HAI HASANI NADWIAssistant Professor, School of Arabic & Islamic Studies,
B.S. Abdur Rahman Crescent Institute of Science & Technology,
Vandalur, Chennai, Tamilnadu.

الدكتور عبد الحي الحسني الندوي

أستاذ مساعد، كلية الدراسات العربية والإسلامية،
جامعة هلال بي، يس. عبد الرحمن،
وندلور، تشنأى، الهند.**Dr. NAHVI MUHIYADEEN LEBBAI ALBUKHARI ALAZHARI**Assistant Professor, School of Arabic & Islamic Studies,
B.S. Abdur Rahman Crescent Institute of Science & Technology,
Vandalur, Chennai, Tamilnadu.

الدكتور نحوي محيي الدين لبى البخاري الأزهرى

أستاذ مساعد، كلية الدراسات العربية والإسلامية،
جامعة هلال بي، يس. عبد الرحمن،
وندلور، تشنأى، الهند.**Abstract**

This study makes an attempt to reveal the historical evidences of sacrifices of Muslim scholars, especially from north India to the freedom fighting, and their loyalty to the great nation India and their martyrdom for protecting their motherland and the excellent war skills and diplomatic moves with covenants and treaties against the interest of British intruders in our blessed land.

Key words: Muslim Freedom Fighters - Martyrs in freedom fighting - Muslim Scholars in India – Freedom fight in India.

ملخص البحث

هذه الدراسة تحاول أن تلقي الضوء على بعض المعلومات والواقعات عن التضحيات المصنبة من أعلام الدين البررة الذين بذلوا قصارى جهودهم في تحرير الهند، ومساهماتهم الملحوظة في ثورة المكافحات ضد البريطانيين الغاشمين بطرق مختلفة فإنهم قاموا في بعض الأحيان ضد البريطانيين المحتلين بألسنتهم المثيرة وأقلامهم المشعلة، وفي أخرى صاروا أبطال المناضلات ورواد المناهضات ضدهم.

وتحاول هذه الورقة بجمع بعض الشواهد الموثقة من الزعماء المقدمين للجيش البريطانيين الذين شهدوا بنصهم وفصهم عن شجاعة علماء المسلمين الكرام وحماسهم المستغربة.

الكلمات المفتاحية: المناضلون للحرية الهندية - شهداء الحرية الهندية - علماء الهند - المقاتلة الحرية في الهند.

مساهمة العلماء في تحرير الهند

يكتب جنرال تامسان GENERAL THOMSON في كتابه REBELLION CLERICS عن مساهمة العلماء المسلمين في تحرير الهند، يسجل فيه ذكرياته المرعبة التي شهدتها من علماء المسلمين الهنديين في غزوة التحرير الهندي. ويمدح فيه علماء المسلمين الذين هزوا وهددوا القوات الإنجليزية التي كانت تحت رئاسته، وبالأسف إن هذه الصفحات التاريخية قد عرضت للانحراف والاحتجاب في زماننا هذا مما مضت من التضحيات التي قام بها العلماء المسلمون، وما أصدق قول جنرال تامسان عن علماء المسلمين حيث يقول بنصه: "هؤلاء العلماء الأجلاء سيذكرون بالجيل الذي يأتي بعدهم كأنهم أبطالهم العظماء في قلوبهم."¹

أما هذه الحقيقة التاريخية فلا بد أن يفعم بها الجيل الجديد كي يكونوا محسّين عن التضحيات الدموية والمكافحات الجبارة من آبائهم الخالصاء بكل ما لديهم ضد أعداء هذه التربة الهندية العزيرة، وهذه المشاهد الدموية ستكون تغلية دماءهم ضد من يريد الفساد والتخريب في هذه الأراضي الطيبة ويكون هؤلاء جاهزين عن مدافعة مسقط رؤوسهم وتربة أرضهم الهندية العزيرة من كل فساد وظلم على أهلها الوارثين لها منذ زمن قديم.

شاه ولي الله الدهلوي وفتواه ضد البريطانيين

أول من أظهر بشجاعته المتحمسة ورأيه الحكيم لحشد القوات الشعبية الهندية كلها ضد الاستعمار البريطانيين وطردهم من تربتنا الهندية العزيرة وتكوين الحكومة بأيدي أبنائها المستحقين لحكومتها² الشيخ شاه ولي الله الدهلوي وهو هبة من هبات تولدها شبه الجزيرة الهندية حتى تم به تجديد الإسلام وتثبيتته في قلوب أتباعه، وهو أحد من شهد شهادة العيان لانحطاط الإمبراطورية المغولية حينما كان هو ابن أربع سنين بعد ما توفي الملك أورنكزيب رحمه الله سنة 1707، وقد مدت الشركة الشرقية الهندية يدها الغاشمة واستولت إحدى البقاع في شرق الهند متخطيا بطل الهند الشيخ سراج الدولة سنة 1757 م. وفي أثناء هذه الأزمنة المضطربة صرح الشيخ شاه ولي الله بكل صراحة رأيه الحاسم ضد الإستعمار البريطاني.³

وقد قدم الشيخ شاه ولي الله ببروتوكولات المتقنة لارتفاع شأن التربة الهندية العزيرة وأبنائها الأصليين رغم أنه كان من العلماء الريانيين ينشئ الثقة والثبات في قلوب أهل الهند من ناحية الدين والعلم والحماس. واشتهر بكتابه الممتاز "حجة الله البالغة" في عالم العرب والعجم بما اشتمل بالشيم الفائقة والحكم البالغة والأسرار الإلهية الدقيقة التي ترتفع بها الإنسانية إلى العلى.⁴

وقد أرشد العلامة شاه ولي الله الدهلوي الناس إلى الصحوة الحرة بأفكاره الجبارة وإرشاداته القيمة، ومنها:

1) General Thomson, Rebellion Clerics, P. 26

2) Ottappilakkool, Mayankutty. "Role of Ulama in the Anti-colonial Struggle of India: A Case Study of Malabar. Ph.D. thesis, Department of History, University of Calicut, Kerala. (2007) P.286

3) 150 Year Celebration Magazine (Tamil) Published by Jamiya Manbaul Anwar, Needur, 2015, Tamil Nadu P. 242

4) Amir Khan shahid, Displacement of Shah Waliullah's Movement and Its Impact on Northern Indian Muslim Revivalist Thoughts, P. 81, http://pu.edu.pk/images/journal/history/PDF-FILES/5-%20Amir%20Khan%20Shahid_v51_2.pdf

- السعي هو الثروة الحقيقية الحية، والذي يسعى لارتفاع الشعب والوطن هو الذي يستحق لتملك الأموال والثروة المتولدة في هذه البلدة.
- التسوية بين أبناء المجتمع هي أصل الارتفاع
- العدالة والإنصاف في الشعب أهم من كل شيء.
- حق الانتفاع بالأموال لا بد متوفرا لكل أبناء الوطن.

و كتب الكاتب الشهير أمريس مسرا AMRES MISRA عن بروتوكولات شاه ولي الله الدهلوي في الجريدة TIMES OF INDIA يوم 18 في شهر يناير سنة 2013 حيث يقول: "أما الفكرة الجبارة الحاسمة التي أتى بها شاه ولي الله الدهلوي فما كانت مغرضة لمجرد طرد البريطانيين المحتلين من تربتنا الهندية العزيزة بل كانت أساسا حاسما للثورة الفرنسية." ومن هنالك نستطيع أن ندرك القوة الحقيقية الإيمانية لفكرة شاه ولي الله الدهلوي رحمه الله.⁵

الحاكم العظيم تيبو سلطان رحمه الله

بعد الثورة الفكرية لشاه ولي الله الدهلوي أصبح علماء المسلمين وحكامهم روادا لمكافحة الإنجليز المحتلين الغاشمين، ومن هؤلاء العظماء الحاكم العظيم تيبو سلطان وله دور عظيم في المناهضة ضد الإستعمار البريطاني حتى يقال إن القوات الإنجليزية تضطرب حينما تسمع قدوم الشيخ تيبو سلطان في المعركة⁶، أما هذا المجاهد المخلص المتورع فتوفي سنة 1790 في قرية شري رنكا فتنم، SHRIRANGA PATTINAM. والصفحات التاريخية تشهد بأسطرها الدموية بأنه بعدما مات الشيخ تيبو سلطان قد سهل الأمر للإنجليز المحتلين لتحقيق رجاءهم بمدة يسيرة حتى وقعت الهند بصورة متكاملة على أيادي الإنجليز، وفي نفس الوقت استشهاد تيبو سلطان كان زخما وضغطا لعلماء المسلمين للمناهضة ضد الإستعماريين.

الفتوى الأولى ضد البريطانيين

الشركة الشرقية الهندية قد خطت خطواتها الأولى في الهند سنة 1803 بتصريح "الصرخة" إن الناس ملك لله، والدولة ملك للملك والإدارة ملك للشركة الشرقية الهندية، وفي أثناء تلك البيئة المزرية أصدر الشيخ شاه عبد العزيز الدهلوي ابن الشيخ شاه ولي الله الدهلوي الفتوى المثيرة "فتوى دار الحرب" وهي صرحت بكل صراحة لأول مرة في تاريخ الهند أن البلدة الهندية قد صارت دار حرب، وتعد هذه الفتوى المقلقة كأنها الفتوى الأولى ضد الإنجليز. والأمر الملحوظ هنا أن هذه الفتوى تم إصدارها في نفس السنة التي احتلت الإنجليز تربتنا الهندية العزيزة.⁷

يذكر الكاتب الشهير أمريس مسرا AMRES MISRA عن هذه الفتوى حيث يقول: أما الشيخ شاه عبد العزيز الذي ترجم القرآن إلى اللغة الأردية، فهو أول من ألقى بذر مكافحة البريطانيين تكافحا شعبيا وطنيا، وإنما وإن نبحت كيف استطاع الشيخ

5) Amres Misra, Times of India 18 Jan 2013.

6) Prof.Venkatesh Bahu, Haider Ali and Tippu Sultan formidable nemesis of Colonial British, P. 300, INTERNATIONAL JOURNAL FOR CREATIVE THOUGHT AND IDEATION Volume-1, Issue-1, November 2018.

7) T.A. Nizami, Muslim Political Thought and Activity in India during the first half of the Nineteenth Century, T.M. Publications, Aligarh,1969, P. 23

لتحقيق هذا المشروع العظيم المستغرب، يتضح لنا أن "فتوى دار الحرب" التي أصدرها الشيخ لها دور ريادي لتحقيق هذا التكافح العظيم الوطني ضد الإستعماريين الظالمين⁸.

وأضاف قائلا وإذا بحثنا بدون أي انحراف ولا ميلان، نستطيع أن ندرك أنه كما كانت وفاة الشيخ تيبو سلطان نهاية التكافح الإنجليز بصورة القوة العسكرية، كانت فتوى "دار الحرب" بداية مكافحة فكرية حقيقية ضد الإستعماريين.

وقد صرح شاه عبد العزيز الدهلوي بكل صراحة أن تولية الإنجليز على عرش تربتنا الهندية قد قبحت وغبرت تربتنا الهندية العزيزة، وأنه يجب الجهاد على كل مسلم ضد الإنجليز المحتلين أو وجب عليه الهجرة من هذه البلدة إلى بلدة أخرى.

والمشاعر التي أنتجت هذه الفتوى كانت بذرا لثورة التحرير الهندي وأدت أخيرا إلى التحرير الهندي من براثن الإستعمار البريطاني الغاشم يوم 15 في شهر أغسطس سنة 1947.

الشيخ سيد أحمد الشهيد

ولد الشيخ سيد أحمد الشهيد سنة 1786 وكان طالب الشيخ شاه عبد العزيز الدهلوي، وهو الذي حشد الحركة الشعبية الوطنية العظيمة لتنفيذ فتوى دار الحرب التي أصدرها شيخه شاه عبد العزيز الدهلوي، والشيخ سيد أحمد الشهيد قد أثبت قراره لمكافحة البريطانيين طوال ست سنوات مع الملك جشونت سنك راو JASWANDH SING RAO ونواب أمير علي خان تلبية لأمر مرشده شاه عبد العزيز الدهلوي⁹.

ولما عرف الشيخ شاه عبد العزيز أن أمير علي خان بايع الإنكليز افترق عنه وناضل البريطانيين بعسكره المستقل في الأثناء المختلفة، وحرص الشيخ أبناء الشعب الهندي بكل التحريض وزرع فكرة المناضلة في قلوبهم.

تحمس التحرير الهندي

حينما قام الإنكليز باستيلاء حكومتهم في إحدى البقاع الهندية في المحافظة الحدودية الشمالية الشرقية سنة 1824م، قام الشيخ سيد أحمد الشهيد بالمكافحة الكبيرة ضدهم في تلك البقعة وقامت جنود التحرير الهندي بإعلان استقلالهم عن الإنجليز الإستعماريين وإقامة حكومة مستقلة من البريطانيين في هذه البقعة وذلك سنة 1827م.

وهذه المحاولة المتحمسة تعد ثورة ملحوظة وقعت لأول مرة في ذلك الزمان، حتى تكون هذه الفكرة أساسا لتكوين الحكومة المستقلة بالمكافحين. وبعد ذلك تمت تهيئة الحكومة المستقلة عن الإنجليز حتى في خارج الهند أيضا نحو أفغانستان تحت رئاسة برداب سنك PRADAP SING وفي سنغافورا تحت رئاسة نيتاجي NETHAJI.

وقد قام طالبا شاه عبد العزيز الشيخ سيد أحمد الشهيد وشاه إسماعيل بعسكرهما ضد رنجيت سنك RANGITH SING الذي كان منافقا بكونه جاسوسا للبريطانيين في محافظة شمال الشرق. وفي الأخير توفي الشيخ سيد أحمد الشهيد وشاه إسماعيل

8) Amres Misra, Times of India, 18 Jan 2013.

9) Haroon, Sana, "Reformism and Orthodox Practice in Early Nineteenth-Century Muslim North India: Sayyid Ahmed Shaheed Reconsidered." *Journal of the Royal Asiatic Society* 21.2 (2011), 177-198.

الشهيد ومعهما عديد من أصحابهما حوالي 300 من جنود التحرير الهندي في هذه الهجمات المتنوعة يوم 6 شهر مايو سنة 1831 م ببالكود BALAKODE.

أما هذه التضحية الدموية من قبل العلماء القدماء المسلمين فكانت بذارا لمن تبعهم حتى صيرهم من أشد المكافحين كشيوخهم ضد البريطانيين، وحرصتهم على أن يسلكوا نهج شيوخهم المتحمسين في المكافحة البريطانية بالحامسة الحاسمة، حتى يشهد لنا التاريخ أن العلماء من قرية صادق فور SADIKPUR ما زالوا مكافحين ضد البريطانيين الغاشمين حوالي 55 سنة.¹⁰

قادة المكافحة التحريرية سنة 1857

قد تم إصدار الفتوى التي حرّضت المسلمين على الغزوة والثورة ضد الاستعماريين البريطانيين وتم التوقيع لهذه الفتوى بالعلماء العباقره من المسلمين نحو مولانا قاسم ومولانا الشيخ الحافظ رشيد أحمد وغيرهما من العلماء المتحمسين، وهذه الفتوى أثارت ضجة ضد الإنجليز بصورة هائلة في جميع أنحاء البلاد، وأعطت لجنود التحرير الهندي قوة دافعة لحماية التربة الهندية المحترمة.¹¹

الغزوة التي وقعت في قصر ويلور (VELLORE) من تامل نادو سنة 1806 تعرف بالغزوة التحريرية الأولى، والغزوة التي سماها البريطانيون "شغب الجنود" تعرف غزوة ثانية للتحرير الهندي ضد البريطانيين وكانت هي سنة 1857. وهذه الغزوة الثانية التحريرية الهندية شرعت من بلدة ميرت (MEERUT) يوم 10 في شهر مايو سنة 1857، والجدير بالذكر أن رجال الشرطة الهندية الذين كانوا يعملون في معسكر البريطانيين قاموا ضدّهم، ولذلك عوقب حوالي 85 فردا من الشرط الهنديين لتجريم قيامهم ضد البريطانيين، والجنود المسلمون الذين كانوا يعملون في معسكر الإنجليز بدأوا دعمهم لجنود الهنديين الذين بدأوا شغب الجنود وقد قاموا بمقاتلة الجنود الإنجليز، وحرروا أصحابهم الذين كانوا في السجن لجريمة شغب الجنود.

وهجموا عددا من الشركات البريطانية وخرجوا إلى دلهي، ووصلوا مدينة دلهي عابرين ولاية كشمير ولاقوا الملك الأخير للإمبراطورية المغولية الشيخ بهادور شاه رحمه الله وأعطوا وعدهم لدعمه ضد البريطانيين، والملك بهادور شاه أيضا أطلق دعمه صراحة لنهضة العلماء للتحرير الهندي، فصار إظهار دعمه بالصراحة تأييدا وتوثيقا لمناهضة العلماء بصورة متكاملة حول أبناء الهند، وهذه النهضة تم التخطيط لشروع الهجمات من تهانه بهون (THANA BHAVAN) واستقلت مدينة دلهي من برائن الإنجليز.

البطل الشجاع الشيخ قاسم النانوتوي

وبدأت الغزوة من قرية تهانه بهون (THANA BHAVAN) وسارت الجنود الإنكليز في شارع "بخش علي" وهم الذين تعرضوا أولا للهجوم من جنود العلماء، وكانت هناك حديقة في هذا الشارع وهي كانت أجدر مكان للاستتار للعلماء من الأعداء فاستتر حوالي 30 بطالا من أبطال المسلمين فيها تحت رئاسة حاجي إمداد الله، ولما سارت جنود البريطانيين في هذا الشارع فاجأ العلماء بهجوماتهم

10150 Year Celebration Magazine (Tamil) Published by JamiyaManbaul Anwar, Needur, Tamil Nadu P. 251.

11 Engineer, Asghar Ali, ed. *They too fought for India's freedom: the role of minorities*. Vol. 3. Hope India Publications, 2006. P.2

المرعبة حتى صارت جنود الإنجليز مبعثرين في هذا المكان، وقتل فيه بعض من الجنود الإنجليز وقبض العلماء منهم المنجنيق القوي والأسلحة المتنوعة غنيمة لهم.¹²

هذه الهجمات كلها مذكورة في كتاب "سوانح قاسمي" وذكر فيه أن الشيخ قاسم النانوتوي كان رجلا فعالا في التخطيط للهجمات الحاسمة ضد البريطانيين وقد كانت هذه الثورة ثورة مستقبلية لغزوة شاملي العنيفة في تهبانه بهون. فقد قررت رئاسة الإنجليز لانتقام هذه الحادثة لتنفيذ المهاجمة على تهبانه بهون مرة أخرى، فحاصروا قصر تهبانه بهون، وانتشر هذا الخبر حول المكافحين المسلمين واجتمعوا كلهم حول قصر شاملي، ونشبت الحرب العنيفة بين الجندين، وقد لعب الشيخ قاسم وإمام الرباني الشيخ رشيد أحمد دورا فعالا بمساهماتهم الفائقة في هذه الغزوة.

أما قصر شاملي فلكونه قصرا صغيرا ليس فيه سور الدفاع، فأطلقوا بناديقهم مستمرة فما أمكن لجند العلماء لإيجاد عظيم الخسارة للإنجليز، وفي هذه الحالة الضيقة كان الشيخ قاسم قام بمهاجمة الإنجليز في الصف الأول مع معسكره، وما كان الشيخ في هذه الحرب بطلا شجاعا فحسب بل كان محاربا حكيما ومتحمسا أيضا، وخطط خطة لتحريق المظلة الكبيرة التي كانت في مقدم قصر شاملي، حينما كان باب القصر مغلقا، وقد اتخذ الشيخ فرصة سانحة لما كان أجدر مكان للهجوم على الأعداء.¹³ فصعد الشيخ قاسم على المظلة الكبيرة وأحرقها بيده فاحترقت، وبهذه الحكمة أمكن المكافحون المسلمون بالسهولة لدخول قصر شاملي فتمكنوا على هجوم الأعداء هجوم المباشر فشبت الحرب فوجد العلماء قوة دفع وزخم عظيم بهذا العمل العظيم والعلماء حاربوا محاربة خلافة وجبارة حتى ارتعد الإنكليز وصاروا عاجزين من القصر فوق القصر أخيرا على يد العلماء المسلمين.

وكانت هذه الحادثة نموذجا لإمكانية الهجوم على الإنجليز وطردهم من التربة الهندية العزيزة حتى أعادت جنود الإنجليز قصر شاملي بعسكرهم الهائل وأسلحتهم المثيرة. وقد قرر الإنكليز ثمنا هائلا لرؤوس قادة المسلمين مثل الشيخ قاسم والشيخ إمداد الله والشيخ رشيد أحمد ولكن ما تحقق رجائهم قط بالقبض أو اعتقال هؤلاء الزعماء.

والثورة التي أوجدها العلماء المتحمسون سنة 1867 قد تم عليها المغالبة بالغدر والنفاق ببعض الملوك الهنديين مثل ملك أيودية (AYODHIYA) جغناد سنج (JAGANNAD SINGH)، وولاية الأمر من راجستان (PRINCES OF RAJASTHAN)، وملك سندهيا (SINDHIYA) من مراتيا (MARATHIYA)، وبعض ولاية الأمر من السيكية (SIKH PRINCES).

أما هذه التضحيات فتعد كأنها غير مقارنة عبر التاريخ حتى إن أسماءهم نفسها كانت كلمة قلق وخجل للإنجليز، وقد قتل أكثر من مائتي ألف هنديا (200000) في الثورة التحريرية الهندية سنة 1857 والربع ¼ منهم العلماء أي 51200 عالم من علماء المسلمين، وفي دلبي فقط قد تم الاعتقال على 500 عالم من العلماء، فلذلك صرح تامسان (THOMSON) بقوله: أما الأبطال في الحقيقة في الحرب التحريرية الهندية التي حدثت سنة 1857 فهم العلماء المسلمون.¹⁴

12) Perwez, Shahid. *Maulana Qasim Nanutavi and his Works*. Dissertation of M.Phil., Aligarh Muslim University, 1996, P. 29

13) I.B.I.D, 24

14) General Thomson, *Rebellion Clerics*, P 61

وكانت هناك خمسة من القضايا على العلماء من غدر الوطن الهندي الإنجليزي ما بين سنة 1864م إلى 1871م قد سميت هذه القضايا "غدر أمبلا" والعلماء المتهمون بجريمة هذه القضايا قد تم عليهم الاعتقال أو الحكم بالسجن المؤبد.

تأسيس دارالعلوم ديوبند

قد تزايدت محاولات الحكومة الإنجليزية لاستئصال الحضارات والمعاهد الإسلامية بعد ثورة سنة 1857م، فأنشأت دار العلوم سنة 1868م في شهر مايو يوم 21 للدفاع عن الحضارة الإسلامية ونشر العلوم الشرعية وإيجاد القوة الفكرية لتكافح البريطانيين بين أبناء المسلمين وقد قام بهذه المحاولة العظيمة الشيخ قاسم وأصحابه مثل الشيخ رشيد أحمد ونحوه ومن اليوم الأول بدأت دار العلوم ديوبند تمنح مساهماتها المتوالية لتكافح البريطانيين.¹⁵

وقد أنشأت الجمعية باسم "شمر التربة" لتكافح البريطانيين بمحاولة الخريج الأول من دار العلوم ديوبند الشيخ مولانا محمود الحسن، وهذه الجمعية استدامت مكافحتها ومناهضتها ضد البريطانيين الإستعماريين حوالي 30 سنة.¹⁶

ثم أنشأ الشيخ جمعية أخرى باسم جمعية الأنصار سنة 1909م حينما وقعت الحفلة السنوية لدار العلوم سنة 1911م واشترك فيها أكثر من 30000 عالم من العلماء من مختلف البقاع الهندية، وقام الشيخ أمام الحفل الكبير بتعريف جمعية الأنصار ومقاصدها وأغراضها وازداد التأييد لها من مختلف أوضاع المجتمع حتى اعتزم العلماء الدفاع عن الهند العزيزة من الإستعماريين الإنجليزيين.

ولما اطلعت الحكومة الإنجليزية على نشاطات العلماء ضدهم وكون دار العلوم أساسا لهذه الحركة المثيرة، بدأت حيلها لتقبير وتمنيع دار العلوم من نشاطاتها كلها، فطلب أعضاء ديوبند من الشيخ محمود الحسن رئيس جمعية الأنصار التنازل من الجمعية حفظا لنشاطات دار العلوم العلمية الشرعية وفي الأخير تم القرار بتمنيع جمعية الأنصار سنة 1913م من جانب الحكومة الإنجليزية.

تكوين الثورة التحريرية بعموم الهند

ولم يكن أي تردد ولا خوف في قلوب العلماء الأجلاء مما شهدوا من المعرقات من الحكومة الغاشمة البريطانية ولم تمنعهم هذه الاضطهادات من محاولاتهم الجبارة في مدافعة وطنهم من الأجنبي، فاجتمعوا في دلهي وشرعوا بتأسيس جمعية أخرى من جديد باسم "نصرة المأرب". وكان الشيخ مولانا محمود الحسن والشيخ عبد الله سندهي من أهم المدراء الفعالين لهذه الجمعية الثورية.

وكان الغرض الوحيد لهذه الجمعية تخليص التربة الهندية العزيزة من العبودية الشنيعة من الحكومة البريطانية الغاشمة، واجتمع الأعلام أمثال أبي الكلام آزاد ومولانا محمد علي جوهر، ومولانا سندهي، ومولانا شيخ الهند محمود الحسن وغيرهم وعالجوا عن التخطيط المستقبلي لتحرير الهند.

15) Turab-ul-Hassan Sargana, The Role of Deobandi Ulema in Strengthening the Foundations of Indian Freedom Movement (1857-1924), P. 2, <https://www.bzu.edu.pk/PJIR/vol15/eng3>

16) Muhammad Tayyab, The Role of Shaikh-Ul-Hind Maulana Mahmud-Ul-Hasan in The Indian Freedom Movement, Dissertation of M.Phil., Department of Political Science, Aligarh Muslim University, Aligarh. P. 17

قد نشبت الغزوة العالمية الأولى بين الجنود تحت رئاسة البريطانيين ضد الجنود تحت رئاسة الألمانين، وفي هذه الأونة قد بدل رجال التكافح نشاطاتهم ومحاولتهم حتى خفقوا نشاطاتهم الداخلية في الهند وارتكزوا أنظارهم لتوثيق ولتأييد على نطاق عالمي لجنود الأمانة خلافا للبريطانيين.

قد قرر العلماء تحت رئاسة شيخ الهند بمهاجمة البريطانيين حتى في خارج الهند أيضا، قد تم التخطيط لهجوم البريطانيين بالمحافظة المستقلة في ذلك الزمان، نحو باكستان وكابول وغزني وهيرت وقندهار وغيرها من البلاد.

وقد اختار شيخ الهند بطلين لرئاسة هذا الجند وهما الشيخ حاجي صاحب ترنكزائي (Haji Sahib of Turangzai)، ومولانا سيف الرحمان كابولي. وأرسلهما إلى باجور لشرع الهجمات ضد البريطانيين، وأرسل نائب الرئيس الشيخ عبيد الرحمان سندي إلى كابول وبعد ذلك غادر الرئيس شيخ الهند إلى مكة المكرمة لحشد التأييد من البلاد العربية لهذه الثورة التحريرية الهندية.

ووصل الشيخ مكة المكرمة سنة 1915م في شهر أكتوبر وتمت الملاقاة مع الوالي التركي غالب باشاه وطلب منه التأييد في هذه الثورة ضد البريطانيين والوالي وعده بكل المعاونة للثورة الهندية ضد البريطانية وأطلق الوالي بالصرحة لتحريض المسلمين في الثورة الهندية ضد البريطانية. وفي ذلك الحين، كانت بلاد أمريكا أخذت موقفا متوسطا في الحرب العالمية بلا تأييد أحد من الجندين، ثم أطلقت دعمها بالصرحة لجنود بريطانيا وفرنسا وروسيا وتغلب بريطانيا وأحلافها في الحرب العالمية الأولى انتهت الخلافة الإسلامية التي كانت تؤيد جنود الأمانة والتركية فلم يستطع العلماء تحقيق رجائهم في الثورة الهندية ضد البريطانية.

الدولة الهندية المتجاوزة وراء البلدان

وفي تلك الأيام أسست دولة هندية منتشرة خارج الهند في كابول وكان "مهاراجا" برتاب سنك (PRATHAB SINGH) رئيسا لهذه الدولة الهندية الخارجية ومولانا بركة الله بهوفالي رئيس الوزراء، ومولانا عبيد الله سندي وسنغ برمان (SINGA PERUMAN) وغيرهما وزراء هذه الدولة، وأسس جيش للتحرير الهندي بشيخ الهند واتخذ الشيخ المدينة المنورة عاصمة لهذا الجيش التحريري الهندي، وقد كتب الشيخ مولانا عبيد الله سندي رسالة من كابول ورسم فيها الأحوال المتغيرة الجارية للثورة الهندية والتخطيطات العالمية ضد البريطانية إلى شيخ الهند الذي كان في السعودية.

وما كانت هذه الرسالة مكتوبة بالحروف في الأوراق بل كانت مرسومة ببعض الرموز السرية في الثوب الحرير، ولكن بالأسف قد وقعت هذه الرسالة في يد البريطانيين. وسميت هذه القضية "قضية ثوب الحرير" بالإنجليزية وتم القبض على أساس هذه القضية حوالي 222 عالم من العلماء، أمثال شيخ الهند وأصحابه مولانا وحيد أحمد فيزآبادي، ومولانا عزيز الحكيم، سيد نصره حسين، ومولانا حسين أحمد مدني وغيرهم من العلماء قريبا من مكة، وسجنوا في جزيرة "مالتا" MALTA لمدة 3 سنين 4 أشهر وأما مولانا عبيد الله سندي ومولانا ميان منصور فقد تم عليهما نفي من الوطن لمدة طويلة.

جمعية كانغرس الهندية

أسست جمعية كانغرس الهندية سنة 1885م، وكان الغرض الوحيد لتكوين هذه الجمعية توحيد المسلمين والهندوس للثورة التحريرية الهندية، وتم إصدار الفتوى لتوحيد كلمة المجتمع الهندي بين المسلمين والهندوس، وحرضت هذه الفتوى الإتحاد بين أبناء المجتمع وحرضت الثورة الهندية بإتحاد الجميع من المسلمين والهندوس، وقد وقّع فيها حوالي 300 عالم من العلماء

المسلمين وطبعت هذه الفتوى بالاستمرار في مجلة "الهلال" وأسس هؤلاء العلماء سنة 1919م "جمعية علماء الهند" المشهورة في هذه البلاد إلى هذا اليوم، وهذه الجمعية وصلت الثورة التحريية الهندية من التسلم إلى السلم والتصال¹⁷

كلمة الختام

إن هذه التضحيات من جانب العلماء المسلمين الأجلاء لا بد أن تمنح لها أهمية بالغة بنشرها في المجتمع الهندي خصوصاً في قلوب الجيل الجديد بغض النظر عن الدين والعرق، وهذا يستقر في أذهانهم عزة التربة الهندية وعظمتها وكذلك عظمة آباءهم الذين تعرضوا لعدة مشاهد دموية مرتعبة للحفاظ على هذه التربة العزيزة وتخليصها من براثن استعمار الأجانب، وفي الحقيقة لا سبيل للجيل الجديد أن يتعرف على هذه التضحيات المعترمة من آباءهم إلا بآثار الكتاب والمؤرخين المنصفين الذين سجلوا عن أيامهم في الصفحات التاريخية، ولكننا نحن الآن في الحالة المأساوية حتى إن هذه الصفحات المليئة بآثار هذه الشهادات والتضحيات تتعرض للانحراف والاحتجاب بحيل مسلسلة مستمرة من أعداء الدين والوطن، ويجب علينا المحافظة عليها بنشرها بقدر الاستطاعة بالكتابات والخطابات وغيرهما من الوسائل الإعلام الحديثة المتطورة. والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

1. Amir Khan shahid, Displacement of Shah Waliullah's Movement and Its Impact on Northern Indian Muslim Revivalist Thoughts, http://pu.edu.pk/images/journal/history/PDF-FILES/5-%20Amir%20Khan%20Shahid_v51_2.pdf
2. Amres Misra, Times of India 18 Jan 2013.
3. Besant, Annie, How India wrought for freedom: The story of the National Congress, told from official records. Theosophical Publishing House, 1915.
4. Engineer, Asghar Ali, ed. *They too fought for India's freedom: the role of minorities*. Vol. 3. Hope India Publications, 2006.
5. General Thomson, Rebellion Clerics.
6. Haroon, Sana, "Reformism and Orthodox Practice in Early Nineteenth-Century Muslim North India: Sayyid Ahmed Shaheed Reconsidered." *Journal of the Royal Asiatic Society* 21.2 (2011).
7. I.B.I.D.
8. Jamiya Manbaul Anwar, Needur, 150 Year Celebration Magazine, 2015, Tamil Nadu.
9. Muhammad Tayyab, The Role of Shaikh-Ul-Hind Maulana Mahmud-Ul-Hasan in The Indian Freedom Movement, Dissertation of M.Phil., Department of Political Science, Aligarh Muslim University, Aligarh.
10. Ottappilakkool, Mayankutty. "Role of Ulama in the Anti-colonial Struggle of India: A Case Study of Malabar. Ph.D. thesis, Department of History, University of Calicut, Kerala. (2007)
11. Perwez, Shahid. *Maulana Qasim Nanutavi and his Works*. Dissertation of M.Phil., Aligarh Muslim University, 1996.
12. Prof.Venkatesh Bahu, Haider Ali and Tippu Sultan formidable nemesis of Colonial British, INTERNATIONAL JOURNAL FOR CREATIVE THOUGHT AND IDEATION Volume-1, Issue-1, November 2018.
13. T.A. Nizami, Muslim Political Thought and Activity in India during the first half of the Nineteenth Century, T.M. Publications, Aligarh, 1969.
14. Turab-ul-Hassan Sargana, The Role of Deobandi Ulema in Strengthening the Foundations of Indian Freedom Movement (1857-1924). <https://www.bzu.edu.pk/PJIR/vol15/eng3>

17) Besant, Annie, How India wrought for freedom: The story of the National Congress, told from official records. Theosophical Publishing House, 1915, P. 5.